تحليل الخطاب بين الأنموذج الدلالي والمكوّن التداولي
-من الصيرورة التواصلية إلى الكفاءة الخطابية-

Discourse Analysis Between semantic Type and Pragmatic Component
- From Communicative Process to Discursive Performance -

أ.د غروسي قادة – جامعة جيلالي ليابس – الجزائر
د. مرزوق محمد – جامعة جيلالي ليابس – الجزائر
المرسل gharoussi.prf@gmail.com
الارسال.2019/11/27 القبول 2020/02/01 النشر 10مارس 2020

E . ISSN : 506-2602X ISSN : 2335 - 1969
صفحات البحث من : 259 إلى 273

Abstract

This paper attempts to demonstrate the dynamics of discourse analysis in the light of procedural critical approaches, by following up on the results of the achievement analysis and the gradual developments in theory and practical. This paper also aims to enlight the most important epistemic turns and methodological approaches to the discourse bets transformations and the new conceptual and procedural concepts that have had a profound impact on the modernization of the analytical system and the search for types analysis in the light of discursive practice in general and communication process in particular.

.Key words: Analysis , Semantic types, Pragmatic Component, Communication Process ,

الملخص :

تجلّي هذه الورقة البحثية حركية تحليل الخطاب في ضوء المقاربات النقدية الإجرائية، وذلك بتقفي المنجزين للتحليلين الدلالي والتداولي وما لحقهما من إنجازات على المستويين المعرفي والمنهجي. كما تبرز هذه الورقة البحثية أهم المنعطفات والتراكمات الإبستيمية والمنهجية حول رهانات الخطاب وما أفرزه من تحولات ومفاهيم اصطلاحية وآليات إجرائية كان لها الإسهام المبين في تحيين منظومة التحليل الخطاب وكذا البحث عن النماذج التحليلية في ضوء الممارسات الخطابية بشكل عام والصيرورة التواصلية بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية:

تحليل الخطاب، الأنموذج الدلالي، المكون التداولي، الصيرورة التواصلية، المقصدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

إن المسار المنهجي للدراسات اللسانية كان في بداية الأمر موجها بالخصوص إلى تحليل الوحدات اللغوية الصغرى الصرفية منها والصوتية، ثم عرفت مرحلة انتقالية أخرى ركّزت على مظاهر التركيب والمتمظهر في الجملة، غير أن التفكير فيما بعد الجملة لم يحن إلاّ بعد أواخر الستينيات، وهذا بعد حرص من بعض الألسنيين أمثال " سيباتي زليغ هاريس" على ضرورة تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص الذي غيّبته الدراسات اللسانية، غير أن عمل" سيباتي زليغ هاريس" قد أعاد الاعتبار للنص وذلك من خلال مؤلفه تحليل الخطاب 1952.

يُعدّ "هاريس" أول ألسني سعى إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب، حيث أكّد أثناء مقارباته على دور الألسني بالانتقال إلى مجال النص وذلك بتجاوز الجملة وبالتالي معانقة الخطاب.

وتعدّ هذه النقلة النوعية من مجال لسانيات الجملة إلى لسانيات النص وذلك بتماثل الجانبين الدلالي والتداولي حول الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصّية وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتّجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث[1].

إنّ ما يمكن التنويه إليه وهو أنّ الفارق بين نحو النص ونحو الجملة لا يبعث على الانفصال، بل أن يكون الثمرة الحقيقية في إيجاد طرق يمكن من خلالها أن تحدث أشكالا من التكامل، إذ أن نحو الجملة يقدّم القواعد المعيارية التي تشكّل أسس التحليل في المستوى الأوّل، فتعقبها بعد ذلك القواعد الدلالية التي تتبلور في المستوى الثاني[2]. وهذا ما يعزز من دور الجملة وأهميتها في أثناء عملية التحليل وأن هويتها لن تتحقق إلاّ إذا كانت جانب جمل أخرى، وعليه فالوقوف عند حدود الجمل هو إجراء غير مضمون النتائج، لذلك لا بدّ من أن يكون موضوع الدرس والوصف وحدة لغوية أشمل وهي النص.

1- تحليل الخطاب من أدبيات التسييق إلى صيرورة التواصل (جوليان براون وجورج يول):

لقد كان لـ"جوليان براون و جورج يول" إسهامهما المنهجي والمعرفي في مجال تحليل الخطاب، فمنذ محاولتهما الرائدة في قضايا الخطاب نجد أنهما قد أدركا أهميّة ذلك التحوّل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعرفي الذي أضحى من المسلمات العلمية التي تستدعي شرعية الانتقال من دراسة الجملة إلى ما هو أكبر منها، وفي هذا الشأن قد خصّصا مؤلفا لا يقل هو الآخر أهمية عن محاولات "هاريس" و"غريماس "و"تشومسكي" في مجال تحليل الخطاب، فقد نوّها في مقدمة[3] مؤلفهما على أن مصطلح تحليل الخطاب أصبح له استعمالات عديدة تشمل مجالات واسعة من الممارسات، كما أصبحت دراساته تشمل دراسات مختلفة كاللسانيات الاجتماعية والنفسية واللسانيات الفلسفية واللسانيات الإحصائية، حيث نجد أن اللسانيات الاجتماعية تهتم بالبنية التفاعل الاجتماعي الذي يتجلى في أدبيات الحوار وفعاليات التواصل، مركزة على ظواهر السياق وتصنيفاته الاجتماعية داخل واقعية اللغة المستعملة.

تحاول اللسانيات النفسية اليوم أن تربط بين اللغة والجانب الإدراكي، مستعينة في ذلك بمنهج علم النفس التجريبي لمعالجة مشكلات الإدراك من خلال نصوص قصيرة أو سلسلة من الجمل المكتوبة، كما تسعى اللسانيات في توجهها النصي إلى البحث عن العلاقات الدلالية القائمة بين أزواج الجمل وخصائصها النظمية، من الواقع والاستعمال، وذلك لمعرفة ما إذا كانت الجمل أداة لتقرير أحكام يمكن تقيمها بناء على سلّم من معايير الصدق أو الكذب.

ويؤكد الباحثان "جوليان براون و جورج يول" على أنّ مقارباتهما لتحليل الخطاب مقاربة لسانية بالدرجة الأولى، وذلك انطلاقا من كيف استعمال الناس اللغة كأداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلّم رسائل لغوية يوجهها للمتلقي، حيث يتم معالجة هذه الرسائل من منطلق لغوي خاص لتحليلها وتفسيرها.

لا يسعنا في هذا المقام على شرح وبسط كتاب "تحليل الخطاب" بكل مفاهيمه ومقولاته، وذلك خشية الاستطراد، بل سنعكف على تبيان الجانب المعرفي والمنهجي حول الممارسات الخطابية، في طرحيها اللساني والسوسيوثقافي، إذ يعدّ هذين الطرحين مرجعية واستراتيجية معرفية استندا عليهما الباحثين في مشروعهما "تحليل الخطاب". وقد اختزلا مشروعهما في سبعة مقولات تمثل نقلة نوعية في تحليل الخطاب، ويمكن إجمال هذه المقولات في ما يلي:

1- الأشكال والوظائف اللغوية
2- السياق ودوره في عملية الفهم
3- الموضوع وإشكالية مضمون الخطاب
4- الإخراج والتصور الذهني لبنية الخطاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- بنية المعلومات

6- طبيعة الإحالة في النص وفي الخطاب

7- التماسك المعنوي في فهمنا للخطاب

ومن هذا المنطلق يأتي مشروع "يول وبراون" كرد فعل على دعاوى "هاريس" و"فون ديك" و"غريماس" وحتى "هاليداي" التي ارتكزت على الأشكال اللغوية الصورية دون الاهتمام بأفق المتلقي، حيث يعدّ هذا الأخير –المتلقي– شرطا ضروريا في عمليتي الاتساق والانسجام داخل النصوص والخطابات، وعنصرا قارا داخل العملية التواصلية(الحدث الكلامي).

يعدّ هذا التميّز والمتمثل، في إقحام المتلقي داخل الممارسة الخطابية، إجراء تحليليا ونقديا داخل الخطاب، غير أنّ هذا التميز لم يمنعهما من استعارة بعض العلوم التجريبية كعلم النفس والاجتماع والذكاء الاصطناعي، وذلك من أجل إخراج الأشكال اللغوية من طابعها التجريدي إلى طابعها الإستعمالي الوظيفي، حيث«إنّ تحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الاستعمال، لذلك لا يمكن أن نحصر في الوصف المجرّد للأشكال اللغوية بعيدا عن الأغراض أو الوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس..فإنّ محلل الخطاب ملزم بالبحث في ما تستعمل تلك اللغة من أجله[4]» وقد أوجزا "يول وبراون" المعيار الإستعمالي للغة في وظيفتين أساسيتين وهما: الوظيفة التعاملية والوظيفة التفاعلية[5].

تتمحور الوظيفة التعاملية في نقل المعلومات والأفكار والخبرات أو تناقلها بين الأفراد والجماعات في إطار التنظيم الاجتماعي التداولي، إذ «لا أحد يماري في ما تقوم به اللغة من نقل للأفكار والثقافات عموما كما أن لا أحد يجادل في أن اللغة تسهم بشكل فعّال بهذا النقل في تطوير تلك الثقافات[6]» التي تعدّ الخصيصة الجوهرية للغة في النقل الفعّال للمعلومات والمعارف الإنسانية مع وضوح المعنى وسلامته.

أما الوظيفة التفاعلية يمكن إبرازها في الجانب اللغوي التداولي أو ما يطلق عليه بالاستعمال اللغوي، الذي يسهم هو الآخر بشكل«مباشر في تأسيس وتعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها[7]» ومن هنا تبدو أن طبيعة اللغة التفاعلية ترمي إلى إقامة حوار اجتماعي مبني على خصيصة التبادل اللغوي والتدافع الحضاري والحِجَاج القوي. وعلى هذا الأساس نجد أن علماء اللسان قد نوّهوا إلى أنّ مهمّة الخطاب لا تكمن في الإخبار والتبليغ فقط، بل في توطيد العلاقات الاجتماعية وصهر الثقافات الإنسانية، ومنه«يتكوّن مفهوم الخطاب أثناء مرحلة الاستخدام للكلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كفعل اجتماعي، في حين يلتزم النظام اللغوي بتأمين شروط الدلالة لهذا الفعل، غير أنّ التفاعل بينهما يسلك اتجاها مغايرا. فهو يحاول إدراك الأبعاد اللغوية في السيرورة الاجتماعية[8]».

لم يغفل الباحثان في أثناء تحليلهما للخطاب "المتلقي" ودوره داخل الحدث الكلامي، حيث إذا أردنا أن نفهم أي مدلول لوحدات ما وردت في مقطع خطابي استوجب منا –على الأقل–معرفة هوية المتكلّم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي[9]. ذلك أنّ مقصدية الخطاب مرهونة بفاعلين أساسين، متكلّم لا يمتلك إرادة مطلقة في التصرف في قول ما يعرف، لأن قوله وعمله محدد، ومتلقي لا يفهم إلاّ ما يسمعه ويعقله من قوله. حيث إنّ إنتاج المعنى مرهون هو الآخر بسلامة النقل الصحيح والتأويل السليم لدى المستقبِل.

وعلى هذا الأساس إنّ إقحام المتلقي في السيرورة التواصلية داخل الممارسة الخطابية إنّما هو استرجاع لذاتية الإنسان و«سلطته اللغوية التي جرّدته منها بعض الاتجاهات اللسانية، بتركيزها على اللغة كأشكال، أي باتخاذه اللغة هدفا أوّلا وأخيرا للبحث[10]» وهذه مفارقة منهجية عن تلك المقاربات الآنفة، التي غيّبت الذات داخل الممارسات الخطابية. وهذا ما ألفيناه لدى"جوليا كريستيفا" حين فتحت العلاقة بين الذات والدوافع اللاشعورية داخل عملية تحليل الخطاب، كون أنّ هذا الانفتاح سيعيد النظر في بعض المفاهيم داخل المقاربات النسقية للخطاب، وخصوصا بعد انحصار النسق المحايث. إذ لم يعد التعامل مع الخطاب أنه جملة من المعطيات اللسانية القارة.

إنّ وظيفتي التعامل والتفاعل اللغويتين أساسية في تحليل الخطاب، حيث إنّ اللغة لا تنفك لدى مستخدميها عن وظيفتها التعاملية لكونها مجموعة من الأصوات عن طريقها يتمّ التواصل والتعبير عن المقاصد. كما أن الوظيفة التفاعلية تعزز من توطيد الصلات والمفاهيم ودرك المقاصد وتقارب الأفكار؛ حتى وإن تعددت المناهل والمشارب وتفاوتت التوجهات والمعتقدات.

إنّ مقاربات "فون دايك" اللسانية هي الأخرى سعت إلى وضع الأسس المعرفية للسانيات النص أو (علم النص)، إذ عرفت جهود هذا الأخير نوعا من التطوّر والضبط المنهجي، مما أفضى ببعض مؤرخي اللسانيات إلى وضع"فون دايك" في خانة المؤسسين الحقيقيين لعلم النص، ويتجلى ذلك في مؤلفه (بعض مظاهر نحو النص)، وفي هذا المؤلَّف لم يفرّق "فون دايك" بين النص والخطاب، على غرار ما نلفيه في مؤلف الثاني (النص والسياق، استقصاء البحث في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطاب الدلالي والتداولي) والذي أبدى مراجعة مفاهمية حول مصطلحي النص والخطاب والسياق، ويعدّ هذا المؤلف مساهمة جليلة في تحليل الخطاب، كما جاء هذا الكتاب لتوضيح بعض القصور الذي ورد الكتاب السابق (بعض مظاهر نحو النص) وفي هذا الصدد يقول "فون دايك" و«منذ أن نشرت أطروحتي سنة1972، عن بعض معاني ضروب نحو النص Some Aspects of grammar وإنّي في الوقت الحاضر لواع بمبلغ القصور في هذا الكتاب، وإذن فإنّ هذه الدراسة المقدمة هنا تقصِد إلى إعطاء بعض التصحيحات، وذلك بفضل إثبات تناول أكثر وضوحا وانتظاما للدراسة اللسانية للخطاب.غير أن طبيعة هذا الكتاب متواضعة جدا، فبدلا من ابتكار إطار واسع البرمجة، فضلت أن أبحث بحثا مستفيضا في بعض المفاهيم الأكثر خصوصية والمتعلّقة أساسا بموضوعات نظرية الخطاب، أعني مثل الترابط والاتساق ومحل الخطاب، والعلاقات بين السيمانطيقا والتداولية للخطاب[11]».وبهذه النظرة الشمولية بدأت معالم التحول والتغير تطرأ حول نظرية الخطاب والانعطاف نحو تصوّر لساني جديد يتيح لنا سبل الانتقال من حيّز الجملة إلى فضاء النص.

2-فحوى الخطاب من الوصف المنطقي إلى التحليل التداولي المعرفي (فون دايك):

إنّ اللسانيات النصية من منظور"فون دايك" تسعى إلى وضع أسس "علم النص" وذلك انطلاقا من مظهرين اثنين: داخلي وخارجي، فالمظهر الداخلي يتمثل في مستويين (صوتي وتركيبي)، أما المظهر الخارجي يتمثل في السياق الثقافي الاجتماعي، ومنه فإنّ«النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية أعني تراكيبها المتحققة أو الممكنة التحقق، وبتطوّرها التاريخي وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية وأسسها المعرفية، من شأنها تحدّد نوع السلوك اللغوي كما يظهر هو ذاته في استعمال العبارة الكلامية اللفظية في كل موقف ومقام تواصلي[12]» كأن يكون السلوك اللغوي مناسبا لمقتضى الحال، بمعنى أن القواعد التداولية هي التي تحدّد كيفية الاستعمال المنظّم للكلمات المتلفظ بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

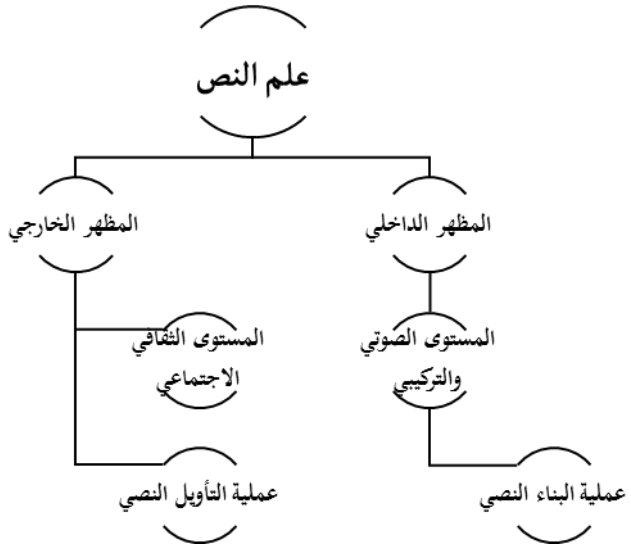

في إطار تحليل الخطاب يعالج "فون دايك" السياق وعلاقته بالمظاهر الثقافية والاجتماعية، وذلك من منظور السياق النفسي الإدراكي، الذي يتم فيه إنتاج النص وفهمه وإعادة تكوينه، وعن طريق هذا الإجراء يتم تحليل هذه المظاهر الاجتماعية والثقافية الفاعلة في تكوين النصوص، وذلك بربطها عبر مختلف المستويات الخاصة الأسلوبية والبلاغية منها.

إنّ نتائج "فون دايك" في أثناء دراسته للأبنية النصية في إطار البحوث البلاغية والدلالية بمختلف مستوياتها قد أفضت إلى تحوّل جديد داخل مسار تحليل الخطاب، حيث إنّ «البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، نؤثر مصطلح علم النص، لأنّ كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة، كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع، وإذا كانت البلاغة قد أخذت تثير الاهتمام مجددا في الأوساط اللغوية والأدبية، فإنّ علم النص هو الذي يقدم الإطار العام لتلك البحوث بما يشتمل على المظاهر التقنية التي لا تزال تسمى بلاغية[13]» وهذا ما كانت تنشده البلاغة وتتبنّاه في أثناء تحليلها للخطاب بكلّ توجّهاته.

إنّ توريث مصطلح "علم النص" مكان مصطلح علم البلاغة على الأقل مؤشر ضروري على ذلك التحول الإبستيمولوجي داخل حقل البلاغة وانعطاف منهجي لذلك المسار الذي كان يؤثر نمذجة القديم وتقديسه. ومنه فإن «تحوّل البلاغة الجديدة في الواقع إلى علم النص يرتبط بمدى قدرة البلاغة في الثقافات المختلفة على تكوين نموذج جديد لإنتاج الخطاب بكل أنماطه، دون الاقتصار على نوع واحد منه، كما كانت تعمل البلاغة القديمة. فهناك من يعيد قراءة البلاغة ليجعل منها علما وصفيا بحتا، في مقابل اتجاه آخر يعيد قراءتها لقيم منها علما توليديا يبحث في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفية الإنتاج الخلاّق للنصوص؛ مما يفضي بها عندئذ إلى أن تصب في علم النص[14]» وفي إطار هذا التحول المعرفي لم يكتف علم النص بالمقدرة البلاغية فحسب بل ألفيناه يسعى لأن يكون ملقى تشترك فيه العلوم مثل السيميائيات والتداولية وعلم النفس المعرفي واللسانيات بكل توجهاتها.

يهدف مشروع "فون دايك" إلى إيجاد أو بناء نظرية لسانية لتحليل الخطاب، ذلك أن التحليل اللساني من منظوره ينطلق من الأبنية النصية الكبرى Macro-texte structure، أو الوحدات البنيوية الشاملة للنص، بوصفها وحدات قابلة للاتساق والانسجام بين الوحدات التركيبية المتجاورة داخل المتتالية النصّية. حيث إنّ الانسجام ذو مفهوم تركيبي يحيل إلى العلاقات المعنوية من خلال آليات الاتساق التي تحدّد المظاهر الخطابية داخل النص. وفي هذا الشأن يحصر "فون دايك" المظاهر الخطابية إلى ثلاثة قواعد وهي:(موضوع الخطاب الانسجام البنية الكلية)

تقوم هذه القواعد على مبدأ التضمين الدلالي، بمعنى أن كل بنية كبرى نصل إليها من خلال القواعد الدلالية المنطقية، فالبنى الكبرى للنص ذات طبيعة دلالية مرهونة بمدى الاتساق الكلّي الذي يحدّده القارئ، لأن مفهوم الاتساق ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير. وعليه فإنّ قضايا (موضوع الخطاب، والبنية الكلية والانسجام) هي وسائل نتعامل بها لتحيين بنيات الخطاب، حيث إنّ لكل خطاب بنية كلية تربطه بها أجزاء الخطاب، وأنّ القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عن طريق عمليات متنوعة تشترك كلّها في مبدأ الاختزال، حيث أنّ البنية الكليّة ليست شيئا معطى مباشرا، وإنما هي مفهوم مبني على الحدوس.

وبهذا التصور يكون "فون دايك" قد طوّر نظرية البنية الكبرى للنص، بوصفها بنية تجريدية تمثل منطق النص. وبهذا تتشاكل متصورات "فون دايك" مع متصورات "غريماس" في مجال البنية العميقة للدلالة المنطقية، غير أنّ متصورات "غريماس" تختلف عن بقية الآليات الإجرائية في تحليل الخطاب الذي لم يخرج مواصفات المحايثة والصورنة.

تكاد تكون معالم اللسانيات النصية متضحة في مؤلّف "النص والسياق" والذي كان الغرض منه إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسة اللسانية للخطاب، إذ يحاول هذا مشروع تقريب الخطاب من دائرتي علم الدلالة والتداولية، وذلك بالبحث عن مظاهر الاتساق والانسجام في النص من خلال السياق والعناصر اللغوية بمختلف مستوياتها الأسلوبية والبلاغية والتداولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يهدف المستوى الدلالي إلى دراسة شروط الترابط بين القضايا والمعبّر عنها بالروابط الطبيعية، وشروط الاتساق الأخرى للخطاب على مستوى المتواليات الجملية ثمّ مستوى البنيات الكبرى الدلالية الشاملة. أمّا المستوى التداولي فيحصر مظاهر الاتساق والانسجام في نظرية الأفعال الكلامية، حيث إنّ «استعمال اللغة ليس هو إنجاز فعل مخصوص فقط، وإنّما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي، فأنساق اللغة أمور متواضع عليها..وإنما مقولات تلك الأنساق وقواعدها تنمو وتتطوّر تحت تأثير بنية التفاعل داخل المجتمع، حيث إنّ قدرتنا وكفاءتنا في التكلّم إنّما هي موضوع جوهري لفلسفة العقل[15]» ومن هذا المنطلق تسعى لسانيات فون دايك لأن تكون نحوا للكفاءة التي تكمن في تلك القدرات الذهنية والمعرفية لدى المتكلمين التي تسمح لهم بإنجاز عدد لا نهائي من المتواليات الجملية، وبالتالي خلق كفاءة نصية تسمح لمنتج النص بأن يفهم ويؤوّل عدد لا حصر له من النصوص. ومنه وضع حدّ بين الأفعال الكلامية (استعمال اللغة) والبعد التواصلي الذي تتوخاه المرسلة النصية.

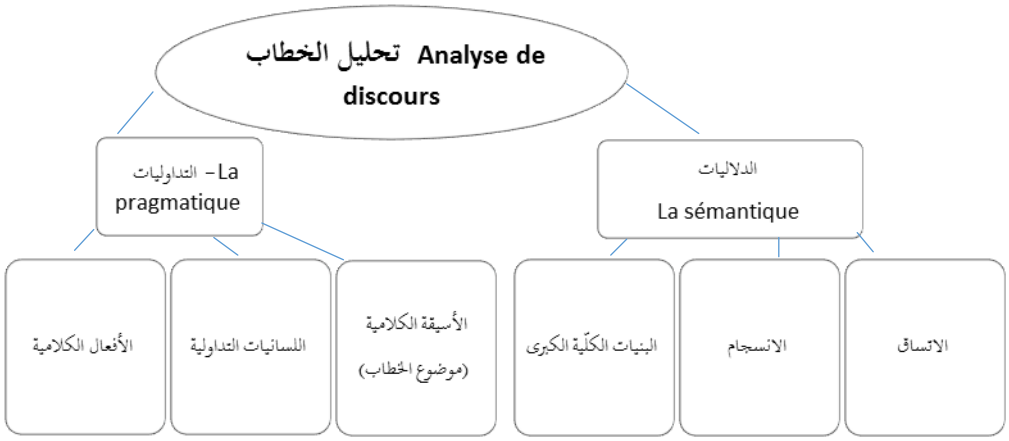

يحاول "فون دايك" من خلال إطاره التنظيري أن يضع بعض القواعد المنطقية التي تحكم لنا مظاهر الخطاب، مستثمرا بذلك أدوات ووسائل من مختلف العلوم الإنسانية والدقيقة، كالفلسفة والمنطق الصوري وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي.

وبهذا التوجه المعرفي يعدّ مشروع "فون دايك" نقلة نوعية داخل النظرية اللسانية لتحليل الخطاب، وذلك بالانتقال من التحليل اللساني الصرف إلى تحليل البنيات العميقة للخطاب، وذلك من خلال ربط دائرة النحو بالمعنى، أو بعبارة أخرى يجب على النحو أن يطعّم بمستوى وصفي أخر، وهو مستوى فعل الكلام، حيث «كلّ عبارة متلفظ بها ينبغي ألاّ توصف فقط من وجهة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تركيبها الداخلي والمعنى المحدد لها، بل ينبغي أن ينظر إليها كذلك من وجهة الفعل التام الإنجاز المؤدّى إلى إنتاج تلك العبارة[16]». إنّ هذا التواشج بين المستويين يعمل على بناء أجزاء الخطاب مما يجعل الأقوال مقبولة تداوليا، بما في ذلك استحضار الخاصية سيمانطيقية (دلالية) للخطاب، قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى[17].على غرار الترابط الذي يعني به فون دايك بأنه أحد مظاهر هذا الاتساق. بمعنى أن الترابط يعدّ من العلاقات المباشرة التي تلازم القضايا داخل الخطاب.

نلفي "فون دايك" في مؤلفه النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، يقيم تفاضلا بين اللغة الطبيعية واللغة الصورية المنطقية، على أساس أنّ اللغة الطبيعية للخطاب لم تحظ على خلاف اللغة الصورية بتفسير واضح، فالعلاقات بين الجمل والقضايا يمكن أن توجد بدون أن يتمّ التعبير عنها. وهذا هو السبب الذي من أجله كان كل تركيب نظري للنص ضروريا لتبيّن كيف يمكن أن تؤول ضروب الخطاب على وجه الاتساق حتّى ولو ظلّ معظم القضايا المحتاجة إلى إثبات اتساقها ضمنية غير صريحة[18].

يسعى "فون دايك" من خلال اتساق فحوى الخطاب البحث عن ما يسمى الاتساق الخطّي أو التسلسل المرتّب أي العلاقات المتّسقة بين القضايا بالمدلول عليها في الجمل المركبة ومتواليات الجمل. وأيضا البنيات السيمانطقية (الدلالية) ذات طبيعة شاملة كبرى[19]. والمقصود بالبنيات الدلالية الكبرى وهو النص الذي يقع التعامل معه كمحتوى كلّي. ولا يتّم ذلك إلاّ عبر البنيات الصغرى(المتواليات الجملية) وهي المستوى السطحي بوصفه ملفوظا Enoncé، الذي يحيل بدوره إلى البنية الكبرى المرتبطة بالقضية La proposition، التي يعبّر عنها بواسطة الجمل التي يتكوّن منها النص.

ومن خلال هذا التوصيف ينطلق تصور "فون دايك" من المتصورات الدلالية لتحقيق الأشكال النحوية وذلك بإدخال المكوّن التداولي الذي يراه مقوّما أساسيا على أساس أن «البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتم بالمستوى الثالث أعني بمستوى فعل الكلام، وذلك أن كل عبارة متلفظ بها ينبغي ألاّ توصف من وجهة تركيبها الداخلي والمعنى المحدد لها، بل ينبغي أن ينظر إليها كذلك من جهة الفعل التام الإنجاز المؤدّي إلى إنتاج تلك العبارة[20]» يسمح لنا هذا التصور بتليين النموذج النحوي الصارم وفتحه على أسيقة الخطاب كمعرفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالم والعوالم الممكنة الأطر المعرفية. وبالتالي تحيين السياق التواصلي التي تنجز فيه الأقوال، أو ما يجعلها مقبولة تداوليا.

إنّ اللسانيات إذا كانت قادرة على وصف الجملة بوصفها وحدة كبرى، فإن ذلك ينطبق على الجمل المركبة والمتواليات الجملية تاليا، غير أن ما يلفيه "فون دايك" أن هناك تفاضلا وتمايزا بين الجملة والجمل المركبة والمتواليات الجمل، وهذا التفاضل يكمن في النسق التركيبي، حيث هذه «الفوارق متسقة الاطراد بين الجملة المركبة وانتظام توالي الجمل وتسلسلها، وخاصة من نوع المستوى التداولي. ثمّ إنّ الجمل يمكن أن تتعلّق بدلالة أو معنى جمل أخرى من نفس العبارة حتّى ولو كان ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلّفة[21]» ومن هنا بات التسليم على اللسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هذا المستوى حتى وإن اقتضى الاستعانة بإجراءات أخرى تجاور الطرح اللساني على الأقل.

وفي هذا الإطار يمكن تجلية تصور "فون دايك" حول اتساق فحوى الخطاب القائم المتصورات النظرية التوليدية التي تقرّ بوجود كفاءة لدى المتكلّم التي تسمح له بإنتاج عدد لا حصر له من الجمل داخل لغته. ومن هذا المنطلق يستعير "فون دايك" مفهوم الكفاية La compétence، داخل نظريته، وداخل بإدخال مفهوم "الكفاءة النصية La compétence textuelle"،أي أنّ محلل النص يستطيع أن يؤوّل عددا لا حصر له من النصوص. حيث إننا لا نتواصل من خلال الجمل فحسب، بل من خلال النصوص والخطابات حسب تعبير "فون دايك".

تعدّ " الكفاءة النصية " المعيار الوحيد لوصف قدرة المتكلّم، ذلك أنّ الكفاءة تستوجب المعرفة الحدسية أو المعرفة الضمنية للغة، وبهذا تسعى لسانيات النص لدى "فون دايك" التركيز على مفهوم الكفاءة النصية أو الخطابية بوصفها ملكة للدلالة على القدرة التي يجب على الفرد أن يتمتع بها لإنتاج ملفوظات تنتمي إلى تشكيلة خطابية محددّة، كقدرة المتلفظ الشيوعي على إنتاج ملفوظات شيوعية[22]. وعليه يصبح التلفظ هو مدى تطابق الكفاءة مع الأداء داخل الحيز التواصلي بحسب السياق والمرسلة المراد إنتاجها.

خاتمة:

إنّ تحليل الخطاب في بعده المعرفي وفي ضوء المقاربات التواصلية والتداولية يتحدد من فرضيات حول الوصف اللساني للخطاب، كون أنّ النظرية اللسانية تتعامل مع أنساق اللغات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبيعية وبخاصة مع بنياتها الفعلية والممكنة داخل التطور التاريخي والثقافي الاجتماعي المرتبط بالجانبين المعرفي والفكري، ولذا نجد أنّ مظاهر الانسجام التداولي الخطاب تتحدّد في ثلاثة افتراضات:

الافتراض الأول: ويكمن في التوسع التداولي، وذلك بالانتقال بالنحو الشكلي المصاغ إلى مستوى الفعلي، أي عدم الاكتفاء بوصف البنى الداخلية للخطابات فحسب، بل تحديد الأفعال المنجزة، في إطارها السياقي التواصلي التي تنجز فيه.

الافتراض الثاني: يجب الانطلاق من أكبر وحدة وهي النص، الذي هو بمثابة البناء النظري الذي يحوى الجمل والجمل المركبة وكذا المتواليات الجُمَلية.

الافتراض الثالث: يرتكز على تفسير العلاقات النسقية بين النص وبين السياق التداولي، وعليه فالمكوّن التداولي لا يسعى فقط في تحديد أوجه المناسبة بين الجمل، بل يعمل على رصف وتحديد المناسبة بين أنواع الخطابات.

Discourse Analysis Between semantic Type and Pragmatic Component
- From Communicative Process to Discursive Performance –

Summary

The methodologic course of linguistic studies was initially directed in particular to the analysis of the linguistic and morphological units of the linguistic, and then another transition phase focused on the manifestations of syntaxs and manifestation in the sentence, but thinking after the sentence did not come until after the late sixties years, and this after careful Some tongues such as Zellig Sabbattai Harris emphasized the need to go beyond language study from the sentence level to the level of the text absent from linguistic studies, but the work of Zellig Sabbattai Harris restored the text through his 1952 Discourse Analysis.

Harris was the first tongue to move from sentence analysis to discourse analysis. During his approaches, Harris emphasized the role of linguist in moving to the text field by overriding the sentence and hugging the discourse.This paradigm shift from the field of linguistics to the linguistics of the text and the similarity of the semantic and pragmatic aspects about the true understanding of the phenomenon of linguistics requires study of the text and not study the study and search for its models and the marginalization of the study of meaning, the trend towards the text was expected and a trend more consistent with the scientific nature of the linguistic lesson recent.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Problematic

This paper attempts to demonstrate the dynamics of discourse analysis in the light of procedural critical approaches, by following up on the results of the achievement analysis and the gradual developments in theory and practical. This paper also aims to enlight the most important epistemic turns and methodological approaches to the discourse bets transformations and the new conceptual and procedural concepts that have had a profound impact on the modernization of the analytical system and the search for types analysis in the light of discursive practice in general and communication process in particular.

.**Key words:**

Analysis , Semantic types, Pragmatic Component, Communication Process , Intentionality.

العناوين الرئيسة:

1- Introduction
2- 1- Analysis of the discourse from the literature of communication to the process of communication (Julian Brown and George Jol)
3- The content of the discourse from the logical description to the pragmatic cognitive analysis (van Dyck):
4-

Conclusion:

The analysis of discourse in its cognitive dimension and in the light of communicative and pragmatic approaches is determined by hypotheses about the linguistic description of discourse, since linguistic theory deals with the natural language systems, especially with their actual and possible structures within the historical and cultural and social development associated with the cognitive and intellectual aspects. They are defined in three hypotheses:

The first hypothesis : pragmatic expansion, by moving formally formulated to the actual level, it's not only describing the internal structures of discourse, but the identification of actions completed, within the contextual communication in which they are completed.

The second hypothesis : It must proceed from the largest unit is the text, which is the theoretical structure that contains sentences and sentences and complex sentences as well as sentences.

The third hypothesis is based on the interpretation of the systematic relations between the text and the pragmatic context, and therefore the pragmatic component seeks not only to identify aspects of the appropriate between sentences, but works to paving and determine the appropriate between the types of discourse.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هوامش البحث:

[1]– ينظر،جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.ص.66.

[2]– ينظر،سعيد حسن البحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيديد.ت، صص.217. 218

[3]– ينظر، مقدمة المؤلفين، ج. براون وج.يول، كتاب "تحليل الخطاب"، ترجم، محمد لطفي زليطي و منير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع.

[4]– جوليان ج. براون، وجون يول، تحليل الخطاب، ترجمة، محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود،1997، ص.01.

[5]– كما نجد تشاكلا لهذه الثنائية داخل الطرح اللساني نفسه، فمثلا عند بوهلر (التمثيلية/التعبيرية) وعند ياكبسون (المرجعية/الانفعالية) و عند هاليداي (الفكرية/التبادلية) وعند لاينز (الوصفية/ التعبيرية–الاجتماعية).ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب،ص.01–02.

[6]– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، لبنان، 1988،ص.48.

[7]– المرجع نفسه،ص.49.

[8]– بيار أشار، سيميولوجيا اللغة، ترجمة، عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت، طبعة، الأولى،1996، ص.23.

[9]–ينظر، جوليان ج. براون، وجون يول، تحليل الخطاب، ترجمة، محمد لطفي الزليطني، منير التريكي،ص.35.

[10]– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، لبنان، 1988،ص.51.

[11]– فون داجيك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الطبعة 2000.ص.12–13.

[12]– المرجع نفسه، ص.17.

[13]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون/الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،الطبعة الأولى، 1996.ص.326.

[14]– المرجع نفسه، ص.324.

[15]– فون داجيك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني،ص.227.

[16]– المرجع نفسه ، ص.18.

[17]– المرجع نفسه، ص.137.

[18]– المرجع نفسه ،ص.139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[19]– المرجع نفسه، ص.139.

[20]– المرجع نفسه، ص.139.

[21]– المرجع نفسه، ص.140.

[22]– ينظر: دومنيك مانجنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ترجمة، محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت الطبعة الأولى ،2008 ص.23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com